المحاضرة الثانية: مفهوم التداولية في السياق الغربي:

للوقوف على مفهوم التداولية عند *الغرب لا بدّ من العودة إلى المرجعيّة الفكرية التي اكتنفت نشأتها في سياقها الغربي والمتمثلة في الأصول الفلسفيّة*[1] لها، وقد أورد مسعود صحراوي تمييزا بين مرحلتين: ***مرحلة أولى وهي مرحلة الإرهاصات الأولى على أيدي الفلاسفة الإنجليز والألمان والأمريكان، ومرحلة ثانية مثّلت الولادة الفعليّة مع الفيلسوف أوستين بكشفه عن مفهوم "الفعل الكلامي".***

تمثّلت آراء المرحلة الأولى عموما في أفكار وآراء أشار إليها بعض الفلاسفة من قبيل إمكانيّة التحليل الفلسفي للجمل غير الخبريّة كذلك –حيث كانت الجمل الخبرية الوصفية فقط هي القابلة للتحليل الفلسفي- (الفيلسوف الأسكوتلندي توماس ريد" (1710- 1796) Reid) وكذلك تمييز الكلام عن اللغة ببعده الفردي العملي (ألان جاردينرنهم Alain Gardiner (1879-1963) "[2]، ووصف اللغة بأنّها أداة للتأثير في المخاطب.

من بين ما شكّل كذلك إرهاصات لظهور التداولية أعمال الفلاسفة الأمريكيين، مثل:ش.س.بيرس وش. موريس، عني بيرس بالإجابة عن سؤال: كيف نجعل أفكارنا واضحة، وقدم نظرية لدراسة العلامات، وميّز موريس بعد ذلك بين فروع السيميائية، حيث كانت التداولية هي الجزء الذي يُعنى بدراسة العلامة بمؤوّليها بالإضافة إلى علم التراكيب الذي يهتمّ بعلاقة العلامات ببعضها البعض، وعلم الدلالة يهتمّ بعلاقة العلامات بمراجعها.

---

[1] _كان للبحث عن مفهوم الدّليل بمفهومه الواسع تصوّرات هامّة من قبيل" تصوّرات: ش.موريس، وش. س. بيرس، وك. بوهلر [ولأنّها] كانت لا تستبعد مستخدمي الدّليل من أبحاثها، فإنّها قد عدّت على نحو حصيف بمثابة أسس للسانيات التداولية"، الجيلالي دلاش، "مدخل على اللسانيات التداولية"،تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 7.

[2] _مسعود صحراوي، "مدخل إلى التداولية"، ص 18.

ومثّل المرحلة الثانية ظهور الفلسفة التحليلية ونشوء التداولية الفعليّة مع فلاسفة مدرسة أكسفورد خاصّة: ج. أوستين، وج. سيرل، وستراوسون، وب. غرايس،...استنادا إلى أفكار فتغنشتاين في اتجاه فلسفة اللغة العاديّة خاصّة.

والفلسفة التحليلية هي ذلك "المذهب الفلسفي الحديث الذي اتّخذ اللغة موضوعا للدّراسة [ومهمّتها] هي إعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس لغويّ ...[وألحّت] على أنّ أولى مهام الفلسفة هي البحث في اللّغة وتوضيحها"[3]، والمقصود اللغة الطبيعية.

وتتلخّص اهتمامات الفلسفة التحليلية في[4]:

_ ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، وخصوصا جانبه الميتافزيقي.

_ تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من "نظرية المعرفة" (الابستومولوجيا) إلى مفهوم "التحليل اللغوي".

_ تجديد وتعميق بعض المباحث اللغويّة، ولاسيما مبحث الدّلالة والظواهر اللغوية المتفرّعة عنه.

وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاث اتجاهات كبرى، هي:

_ الوضعانية المنطقية (بزعامة رودولف كارناب).

_الظاهراتية اللغوية (بزعامة هوسرل).

[3] _ مسعود صحراوي، " لحظة ميلاد التداولية"، ص 89.
[4] _مسعود صحراوي، "التداولية عند العلماء العرب"، ص21.

_ فلسفة اللغة العادية (فلسفة مدرسة أكسفورد)، وهذا الأخير هو الذي نشأت بين أحضانه نظرية الأفعال الكلاميّة، بعد أن تبنّى فلاسفة أوكسفورد (ج. أوستين وج. سيرل ب.غرايس...) التراث الفكري للودفينغ فيتغنشتاين.

تشترك فلسفة اللغة العادية مع الفلسفة التحليلية في هدفها الأساسي "ألا وهو تحليل المفاهيم أحرى من بناء الأنساق الميتافيزيقية"[5]، وتختلف معها ومع غيرها في أنّها اهتمّت بدراسة "استعمال الكلمات في سياقها العادي غير الفلسفي، واعتبار هذه الدراسة مساعدة أداة للبحث الفلسفي"[6].

[5] _ صلاح إسماعيل، " نظرية المعنى عند غرايس"، ص 17.
[6] _ المرجع نفسه، ص نفسها.